قومك وقوم أخيك.

سودة : صدق فوك!! لم يكن أخي ذميم المقام، ولا خفي المكان، كان واللّه كقول الخنساء[1]:

وإن صخرا لتأتم الهداة به
كأنه علم في رأسه نار[2]

معاوية : صدقت... لقد كان ذلك.

سودة : مات الرأس، وبُتر الذنب، وباللّه أسأل أمير المؤمنين إعفائي مما استعفيت منه.

معاوية : قد فعلت، فما حاجتك؟

سودة : إنك أصبحت للناس سيداً ولأمرهم متقلداً، واللّه سائلك عن أمرنا، وما افترض عليك من حقنا ولا يزال يقدم علينا من يبوء بعزك، ويبطش بسلطانك فيحصدنا حصد السنبل، ويدوسنا دوس البقر، ويسومنا الخسيسة. هذا بُسر بن أرطاة[3] قدم علينا من قبلك، فقتل رجالي، وأخذ مالي يقول لي فوهي بما استعصم اللّه منه وألجأ إليه فيه[4]، ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة، فأما عزلته عنا فشكرناك، وأما لا فعرّفناك.

معاوية : أتهددني بقومك؟ لقد هممت أن أحملك على قتب أشرس[5] فأردك إليه ينفذ فيك حكمه.

---

(١) الخنساء: أعظم شاعرة عربية، قتل أخواها، معاوية وصخر، فرثتهما، محرضة قومها على الأخذ بالثأر، اسلمت مع قومها واشترك أولادها الأربعة في معركة القادسية، وفيها استشهدوا، لها ديوان أكثره في الرثاء، شرحه ابن السكيت وابن الأعرابي والثعالبي.

(٢) تعني أخاها صخر. ديوان الخنساء ص ٥٤ ـ دار الكتاب العربي ـ دمشق.

(٣) بسر بن أرطاة: قائد من رجال معاوية، وجه به معاوية بجيش بعد التحكيم، وأمره أن يسير في البلاد ويقتل من وجد من شيعة علي، فقتل الكثير من أتباع علي وشيعته وآل البيت، وقد ذبح بيده ولدين لعبيد الله بن عباس، وجنّ في آخر عمره.

(٤) تريد بذلك أنه يأمرها بسب الإمام علي للزارية بأبنائه وبأتباعه.

(٥) قتب أشرس: الرحل الصغير على قدر سنام البعير.